

إعراب سورة النصر (١)

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نُعِيْتُ إِلَى نَفْسِي». وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُسَلِّمُ وَالرَّجُلَانِ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ ﷺ كَانَتِ الْقَبِيلَةُ تُسَلِّمُ بِأَسْرَهَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝﴾ (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾.

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ «إِذَا» و «إِذَا» حرفا وقت، فإذا واجبة، وإذا غير واجبة. ومعناه أن إذ ماضية، وإذا مستقبلية. تقول: أزورك إذا وافى الأمير، وزرتك إذا قدم الحاج. وهما لا يعملان شيئاً. وربما جازت العرب بإذا وإذما، فجزموا الفعل بعده^(٢)، وليس ذلك مختاراً لأنه موقَّف. والصواب أن تقول إذا تزورني أزورك، ولا تقل إذا تزورني أزرك. قال زهير:

وإذا ما تشاء تبعثُ منها مغربَ الشمسِ ناشطاً مذعوراً^(٣)
الناشط: الثور الوحشى.

«جاء» فعل ماض، والأصل جياً، فصارت الياء ألفاً لتحركها. وانفتاح ما

(١) وجاءت في (ج) باسم (سورة الفتح)، وهى سورة مدنية، وآياتها ثلاث.

(٢) إذا لم يجزم بها إلا فى الشعر... وأجار الكوفيون الجزم بـ «إذا» مطلقاً.

الجنى الدانى. ص ٣٦٧، ٣٦٨.

وقد خص بعضهم الجزم بـ «إذ ما» بالشعر... والصحيح أن الجزم بها جائز فى الاختيار.

السابق. ص ١٩١.

وأما «إذا ما» فتكون «ما» - هنا - رائدة بعد «إذا» الظرفية، ويكون دخولها كخروجها.

انظر: رصف المبانى. ص ٣٨٢.

(٣) البيت لكعب بن زهير فى ديوانه. ص ٢٩، وليس لزهير كما زعم ابن خالويه.

يشبه الشاعر الناقبة فى نشاطها بالثور الوحشى.

قبلها، ومُدَّت الألف تمكينًا للهمزة^(١)، غير أن الكتابة بألف واحدة، لأنه متى اجتمع ألفان اجتزءوا بواحدة. وإذا اجتمع ثلاث ألفات اجتزءوا باثنتين. والمصدر جاء يجيء جِيئًا ومَجِيئًا^(٢) فهو جاء، والأصل جائىءٌ، فاستثقلوا الجمع بين همزتين، فلينوا الثانية فصارت ياء لانكسار ما قبلها، وحذفوها لسكونها وسكون التنوين، فصار جاء، مثل قاضٍ ورامٍ.

«نصر الله» رفع بفعله. وأضفت النصر إلى اسم الله تعالى ولم تنونه لأنه مضاف. والمصدر نَصَرَ يَنْصُرُ نصرًا^(٣) فهو ناصر، والأمر انصر، وانصرا، وانصروا، وانصروا، وانصروا، وانصروا. والنصر فى اللغة الفتح، والنصر الرزق. وقيل فى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(٤)، أى لن يرزقه الله. ووقف أعرابى يسأل الناس فقال: نصر الله من نصرنى. ويقال: نصر الغيث بلد كذا^(٥)، وأنشد:

إذا انسَلخَ الشهرُ الجِرامُ فودَّعى بلادَ تميمٍ وانصُرِ أرضَ عامرٍ^(٦)
ومن جاء الأمرُ جِىءَ يا هذا، وجِئًا، وجِئوا، مثل جِعَ وجِيعًا وجِيعوا،
وللمرأة جِئى، وجِئًا، وجِئَن. وإذا أمرتَ الرجلَ من جاء يجيء بالنون المشددة
قلت: جِئَنَ يا زيد، وجِئانًا، وجِئُونُ يا رجالُ، وللمرأة جِئَنَ يا امرأة،
وللمرأتين مثل المذكَّرين، وللنسوة جِئانًا مثل اضربنَّانَّ ويَعنَّانَّ، لأنه لما اجتمع
ثلاث نونات حجزوا بينها بالألف.

﴿وَالْفَتْحُ﴾: نسق عليه، وعلامة الرفع فيه ضمة الحاء. والمصدر فتح يفتح
فتحًا فهو فاتح، والأمر افتح. والفتح فى اللغة: النصر؛ قال الله تعالى:

(١) الفعل «جاء» أجوف، وعينه أصلها ياء، وقد قلبت ألفا.

(٢) وجِئَةٌ.

(٣) ونُصُورًا ونُصُورَةً.

(٤) سورة الحج. الآية (١٥).

(٥) أى سقاها.

(٦) سبق ورود البيت ص ٩٧.

﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾^(١)، أى يستنصرون بمحمد ﷺ، يعنى اليهود؛ لأن اسمه صلى الله عليه كان عندهم مُؤذ مُؤذ بالعبرانية، ويقال مَادَ مَادَ، وبالسريانية المنحمنًا، والبرآقليطس بالرومية^(٢). ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا ﴾^(٣)، يعنى النبى صلى الله عليه وآله والقرآن ﴿ كَفَرُوا بِهِ ﴾^(٤). وحدثنا أحمد عن على عن أبى عبيد أن النبى ﷺ كان يستفتح فى غزواته بصعاليك المهاجرين والأنصار. ومعناه يستنصر بقرائتهم. والفتح فى غير هذا الحكم، ويسمى القاضى الفتح. قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾^(٥) أى احكم. حدثنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء عن الكسائى أنه سمع أعرابية تقول لزوجها: بينى وبينك الفتح. تريد القاضى. حدثنا محمد عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال: سمعت أعرابياً يقول: لا والذى أكتع به، أى أحلف به. ويقال: ما فى الدار كتيع^(٦)، أى أحد.

﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾: الواو حرف نسق. و «رأى» فعل ماض. وهذا من رؤية العين يتعدى إلى مفعول واحد. و «الناس» مفعول بهم.

﴿ يَدْخُلُونَ ﴾: حال، ومعناه رأيت الناس داخلين. وذلك أن الفعل المضارع إذا حل محل الاسم ارتفع، تقول: رأيتُ زيداً يقوم، معناه رأيتُ زيداً قائماً. و «يدخلون» فعل مضارع، وعلامة جمعه الواو، وعلامة رفعه النون^(٧).

(١) سورة البقرة. الآية (٨٩).

(٢) هناك ما يسمى بحساب الجمل عند بنى إسرائيل، فكل حرف من الحروف الهجائية فى العبرية يساوى عدداً بعينه، فالالف = ١، الباء = ٢، والجيم = ٣... وقد جاء فى سفر التكوين: ١٧ / ٢٠ قول الله مخاطباً إبراهيم: «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمه

وأكثره جدا جدا». والتركيب (جدا جدا):

يساوى بحساب الجمل ٩٢، وهو ما يساويه حساب كلمة محمد

انظر الحكيم السَّمُول: بذل المجهود فى إفحام اليهود. ص ٨٦ - ٩٢.

أما المنحمانا فى السريانية فتعنى المعزى، وأما فرقليطا فمعناها فى الرومية الشفيح.

(٣) سورة البقرة. الآية (٨٩). (٤) الآية السابقة. (٥) سورة الأعراف. الآية (٨٩).

(٦) ويقال أيضاً: «ما بالدار كُتَاعٌ، كغراب أى: أحد». تاج العروس: كتع: ٤١٥ / ١١.

(٧) ومحل يدخلون «النصب إما على الحال، على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت. أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت». الكشاف: ٨١١ / ٤.

﴿ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾: جرب «في». واسم الله تعالى جر بالإضافة^(١).
 ﴿ أَفْوَاجًا ﴾: نصب على الحال، واحدهم فَوْجٌ. والفَوْجُ جمع لا واحد له
 من لفظه^(٢)، مثل الرهط، والقبيلة، والعصبة، والنفر، والملا، والقوم. والنفر
 يقع على الرجال دون النساء^(٣).
 ﴿ فَسَبِّحْ ﴾: أمر، وعلامة الأمر سكون الحاء^(٤). ومعنى سَبِّحْ: صلِّ.
 والتسبيح الصلاة. والمصدر سَبَّحَ يَسْبِغُ تَسْبِيغًا فهو مُسَبِّحٌ^(٥). ﴿ بِحَمْدِ ﴾: جر
 بالباء الزائدة. والمصدر حَمِدَ حَمْدًا^(٦) فهو حامد.

(١) و «في دين الله» متعلق بـ «يدخلون».

(٢) والجمع: «فَوْجٌ». جج: أَفَوجٌ وَأَفَوجٌ.

القاموس المحيط: فوج. ص ٢٥٩.

(٣) و «الفوج»: الجماعة الكثيرة... والقوم هم الرجال الذين يقوم بعضهم مع بعض في
 الأمور، ولا يقع على النساء إلا على وجه التبعية... والملا... الأشراف الذين يملؤون
 العيون جمالا والقلوب هيبة، وقال بعضهم: الملا: الجماعة من الرجال دون النساء...
 ويجوز أن يكون الملا الجماعة الذين يقومون بالأمور، من قولهم هو ملء بالامر إذا كان
 قادراً عليه... (و) النفر: الجماعة نحو العشرة من الرجال خاصة، ينفرون لقتال وما
 أشبهه... ثم كثر ذلك حتى سماوا نفراً وإن لم ينفروا. والرهط: الجماعة نحو العشرة
 يرجعون إلى أب واحد».

الفروق اللغوية. ص ٢٢٩ - ٢٣٢.

«العصبة والعصابة: جماعة ما بين العشرة إلى الأربعين... ليس لها واحد».

لسان العرب: عصب. ص ٢٩٦٥.

«والقبيلة من الناس: بنو أب واحد... واشتق الزجاج القبائل من قبائل الشجرة وهي
 أغصانها... ويقال: رأيت قبائل من الطير أى أصنافاً... فالغريان قبيلة والحمام قبيلة».

السابق: قبل. ص ٣٥١٩.

(٤) فسبح: الفاء: رابطة لجواب الشرط. وفاعل «سبح» ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

(٥) «وسبَّحَ الرجلُ»: قال سبحانه الله... وسبَّحَ: لغة؛ حكى ثعلب: سَبَّحَ تَسْبِيحًا وَسُبْحَانًا،
 وعندى أن سُبْحَانًا ليس بمصدر سَبَّحَ، إنما هو مصدر سَبَّحَ. وفي التهذيب: سَبَّحْتُ اللَّهَ
 تَسْبِيحًا وَسُبْحَانًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، فَالْمَصْدَرُ تَسْبِيحٌ، وَالاسْمُ سُبْحَانٌ يَقُومُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ».

السابق: سبَّحَ. ص ١٩١٥.

(٦) وَمَحْمَدًا وَمَحْمَدَةً وَمَحْمَدَةً. والكسر نادر.

انظر: القاموس المحيط: حمد. ص ٣٥٥.

﴿رَبِّكَ﴾ : جر بالإضافة^(١).

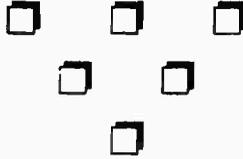
﴿وَأَسْتَغْفِرُ﴾ : نسق عليه. والهاء فى موضع نصب. ﴿إِنَّهُ﴾ : الهاء

نصب بـ «إن». ﴿كَانَ﴾ : فعل ماض. والمصدر كان يكون كوناً فهو كائن. والتقدير إنه كان الله تواباً؛ فاسم كان مضمّر فيه.

﴿تَوَاباً﴾ : خبره^(٢). ومعناه أن الله رجّاع لعباده إذا تابوا من المعصية إلى

الطاعة. وكذلك قوله: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾^(٣): أى للراجعين إلى الخير.

ولو لم تذبوا يا بنى آدم لخلق الله تعالى أقواماً يُذنبون فيتوبون، ويستغفرون فيَغْفِرُ لهم^(٤).



(١) بحمد ربك: حال.

(٢) تواباً: خبر كان. وجملة «كان تواباً» فى محل رفع خبر إن.

(٣) سورة الإسراء. الآية (٢٥).

(٤) «عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده! لو لم تذبوا لذهب الله

بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم».

صحيح مسلم: كتاب التوبة: ٩٢/٨.

ولم يروه من أصحاب الكتب الستة سوى مسلم.